كوريا الشمالية النووية والتحديات المستقبلية

تحليل الاسبوع

إسكندر المريسي

منذ هدنة عام ١٩٥٣م التي شهدتها كوريا الشمالية وهي تمضي بخطوات ثابتة رغم التحديات الشديدة التي واجهت ذلك البلد طيلة الفترة الزمنية الماضية ولا تزال تلك التحديات السياسية تزداد بالظروف الراهنة ومما لا شك فيه أن الزعيم كيم إيل سونغ مؤسس كوريا الشمالية بدولتها الوطنية الحديثة وقد أظهر ذلك المؤسس تلك الدولة إلى حيز الوجود في فترات زمنية قياسية كونت كوريا الشمالية قاعدة صناعية غير عادية وبنت علاقات استراتيجية مع روسيا الاتحادية وجمهورية الصين الشعبية ليأتي بعد ذلك الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ إيل الذي حكم كوريا ١٧ عاما مضت من الزمن كان خلالها شديد الحماس للاستقلال الوطني مؤسسا تجربة سياسية انفردت بها كوريا الشمالية رغم المماحكات السياسية مع جارتها الجنوبية وما نتج عن ذلك من اضطرابات مختلفة.

لكن بيونغ يانغ ظلت مشدودة للاستقلال الوطني أكثر من أي وقت مضى برغم التكتلات الكبرى المحيطة بها وحالة الحصار المفروض عليها لكن ظل الهاجس الذي كان يراود ذلك الزعيم بعدما حسم قرار الاستقلال لقرار بلاده السياسي أن تحتل كوريا الشمالية مكانة متميزة حتى لو كانت خارج النظام الدولي وأن تتحول إلى قوة نووية برغم القرارات الدولية التي صدرت من مجلس الأمن ضدها على خلفية برنامجها النووي ظهرت مع تعاطي تلك العقوبات الاقتصادية غير مبالية بالعالم الخارجي وقد قال ذلك الزعيم الكوري عندما أطلق الغرب تهديداته على بيونغ يانغ أن الشمس لن تسقط فوق كوريا الشمالية وأنها ستمضي في برنامجها النووي.

وعلى إثر وفاة الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ إيل نهاية العام الماضي كانت أنظار العالم تتجه إلى بيونغ يانغ لعلها تعثر على ثغرة خلاف أثناء تشييع زعيم كوريا المخلص لوطنه وشعبه لكن كوريا الشمالية كانت كلها جبهة واحدة وكلما زادت العقوبات الاقتصادية زاد تماسك الشعب الكوري بقيادته السياسية لا سيما بعد رحيل ذلك الزعيم الكوري الشمالي الموصوف بالسياسة الدولية بأنه الشيوعي «العنيد» فقد أعلنت بيونغ يانغ بأن تغيير القائد لا يعني تغيير السياسة وأن كوريا وجدت لكي تبقى وسياسة التجويع المفروضة عليها لن تثنيها عن تحقيق طموحاتها النووية.

لذلك تم إسناد القيادة العليا للدولة وللجيش الوطني وكذلك الرئاسة العليا للحزب الشيوعي للقائد الشاب كيم جونغ أون القائد الفعلي لكوريا الشمالية والتي تجد نفسها حاليا وسط ظروف بالغة التعقيد لا سيما مع ارتفاع منسوب القرارات الدولية التي تضمنت في مجملها توسيع الحصار الاقتصادي لكي ترضخ كوريا الشمالية لابتزاز السياسة الدولية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تحديدا وبعض الدول الأوروبية ولكن أول ما شهده العهد الجديد لكوريا الشمالية الحديثة إلغاء المباحثات السداسية مع الغرب واعتبارها عبثيه ومضيعة للوقت ولا يمكن بموجب تلك المباحثات مقايضة التكنولوجيا العلمية لكوريا الشمالية بالغذاء.

وهو ما يعني أن ثوابت السياسة الكورية في العهد الجديد تعاظمت أكثر مما كانت عليه في العهد السابق حيث واصلت بيونغ يانغ استئناف نشاطها النووي وأجرت تجارب نووية عديدة رغم التحذيرات الغربية التي قوبلت بها ظلت التجارب النووية مستمرة وقد امتنعت في الآونة الأخيرة عن أستقبال مفتشي الطاقة الذرية معتبرة ذلك نتيجة ترتبت على المباحثات السداسية التي هي بحكم الملغي، ثم تساءلت بيونغ يانغ لا جدوى من التفتيش على منشآتها النووية لأن برنامجها في طور التطبيق وليس في طور التنظير، خاصة في ظل مواصلة علماء الذرة الكوريين نشاطهم العلمي محرزين تقدما نوعيا في مجال صناعة السلاح النووي والعالم يدرك ذلك.

وبالتالي فأن التهديدات الأمريكية لكوريا الشمالية ليست إلا تكتيكا سياسيا ولا تؤخذ على محمل الجد لإن كانت الأزمة النووية بين كوريا الشمالية والولايات المتحدة والغرب عموماً قد بدأت عام ١٩٩٤م إلا أنه في الحقيقة والواقع أن المنشآت النووية لكوريا الشمالية كانت قد دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٨٧م وبالتالي فان تداعيات الأزمة الجارية بين كوريا الشمالية والغرب ليست حول النشاط النووي الكوري كبرنامج في طور التنظير، ولكنها أزمة حول التجارب النووية التي تجرها لذلك البرنامج.

فقد نجح المجمع الرئيسي منذ ١٩٨٦م في إنتاج كميات من قضبان الوقود النووي تكفي لصناعة عشرات القنابل الذرية بطاقة تصل إلى «٥» ميغاواط، والمسافة التاريخية منذ أول تجربة نووية أجرتها كوريا الشمالية منذ ١٩٨٦م وحتى آخر تجربة نووية بالشهر الماضي تقدر تلك الفترة بعقود من الزمن، استطاعت خلالها كوريا أن تطور تجاربها النووية لأن الإدارة الامريكية لم تحتج على كوريا إلا بعد دخول مفاعلها النووي قيد التشغيل برغم تصاعد الأزمة كما أوضحنا عام ١٩٩٤م عندما قامت بيونغ يانغ بنقل قضبان الوقود النووي من المفاعل الرئيسي لاستخدام ذلك بالتجارب النووية وهددت واشنطن حينها لتخويف كوريا بضرب المفاعل النووي، لكن السياستين الروسية والصينية إحتوتا تلك الأزمة وتم إقناع كوريا الشمالية من قبل بكين وموسكو بإغلاق المفاعل النووي ولو مرحلياً لإنهاء الأزمة وتهدئة التوتر وأسفرت الجهود الروسية والصينية في تحقيق ذلك وتم توقيع اتفاق عام ١٩٩٤م بين واشنطن وبيونغ يانغ وتم بموجب ذلك الاتفاق عرضاً لبناء مفاعلين من المياه الخفيفة لكوريا الشمالية على أساس توفير ٥٠٠ ألف طن من الوقود الثقيل سنوياً.

لكن الإدارة الأمريكية بدأت تتلاعب بذلك الاتفاق ولم تجعل منة عرضة للتأخير الدائم فقط وإنما استغلته للتجسس على بيونغ يانغ، لاسيما وأمريكا اتهمت حينها كوريا الشمالية بأنها تنفذ برنامجا سريا لتخصيب اليورانيوم وهو ما نفته كوريا وأعادت تشغيل مفاعلها لاغية بموجب ذلك التشغيل إتفاق عام ١٩٩٤م بسبب اتهام واشنطن لها عام ٢٠٠٢م بامتلاكها سلاحا نوويا مما دفع كوريا الشمالية عام ٢٠٠٢م إلى طرد مفتشي الوكالة الدولية وإعلان انسحابها من المعاهدة الخاصة بحظر نشر الاسلحة النووية.

حوار استراتيجي أمريكي - صيني

■ ،، بكين/

وصلت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون إلى بكين صباح أمس في زيارة تشارك خلالها مع وزير الخزانة الأمريكي تيموثي جيثنر في جولة جديدة من الحوار الاستراتيجي الأمريكي الصيني.

ومن المقرر أن تبدأ الدورة الجديدة من الحوار الاستراتيجي والاقتصادي الأمريكي الصيني اليوم وغداً بهدف تعزيز العلاقات بين أكبر اقتصادين في العالم، وهي اجتماعات كانت مقررة منذ فترة طويلة.

هزة أرضية قوية باندونيسيا

■ ،، كوالالمبو/

ضربت هزة أرضية بقوة ٥,١ درجة على مقياس ريختر ولاية سمباوا بإندونيسيا صباح أمس الأربعاء.

وأفاد بيان صادر عن إدارة الأرصاد الجوية الاندونيسية بأن مركز الهزة كان على بعد ٨٠ كم من شمال شرقي "منطقة ماتارام" باندونيسيا و١١٥٣كم من جنوب شرقي منطقة "ساريكاي" بولاية سراواك الماليزية.

وأوضح البيان أن الهزة لن تؤدي إلى نشوب موجات المد العالي تسونامي في ماليزيا.

الانتخابات الامريكية.. هل ينتزع الجمهوريون ما أخذه منهم أوباما في ٢٠٠٨؟

■ ،، واشنطن/رويترز

ما زالت المعركة حول البيت الأبيض الامريكي في مراحلها الأولى وكثيرا ما تكون هذه المراحل هي المراحل السخيفة في السباق في وقت يمكن أن تطغى فيه قضايا خلافية حول أي المرشحين أفضل في مسائل ثانوية على القضايا الأهم مثل الاقتصاد والأمن القومي.

لكن في النهاية فإن الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في السادس من نوفمبر بين الرئيس الديمقراطي الحالي باراك أوباما والمرشح المفترض للحزب الجمهوري ميت رومني ستتوقف على الولايات العشر المنقسمة سياسيا ومنها تسع ولايات فاز بها اوباما عندما هزم المرشح الجمهوري جون مكين عام ٢٠٠٨م وتتنوع هذه الولايات بين معاقل سابقة للحزب الجمهوري مثل نورث كارولاينا وفرجينيا إلى ولايات أخرى تمثل ساحة معارك حقيقية هي أوهايو وفلوريدا ونيفادا حيث يمنح الاقتصاد المضطرب في هذه الولايات رومني فرصة لتحقيق تقدم. كما أن هناك منافسة محتدمة في ولايات بنسلفانيا وكولورادو وأيوا وأريزونا ونيوهامبشير.

ووسع أوباما بشكل جذري من مجال شعبية الحزب الديمقراطي عام ٢٠٠٨ عندما فاز في ولايات مثل انديانا التي لم تدعم أي مرشح رئاسي ديمقراطي منذ الستينات.

وفي سباق هذا العام الذي تشهده كل ولاية على حدة للحصول على ٢٧٠ من المجمع الانتخابي وهو العدد اللازم للفوز في الانتخابات اتضح في فترة مبكرة أن اوباما هو الأوفر حظا في ولايات ستعطيه ٢٢٧ صوتا. بينما يتقدم رومني في ولايات ستعطيه ١٨٠ صوتا.

وهذا يمنح أوباما مجالا أكبر من رومني مع تنافس الاثنين على ١٣١ صوتا في المجمع الانتخابي في الولايات "المتأرجحة".

وأصوات المجمع الانتخابي لأي ولاية تعكس عدد المقاعد التي تشغلها في الكونجرس والتي تستند في الأغلب الى عدد السكان.

ويمكن لولايات أكبر مثل كاليفورنيا التي لديها ٥٥ صوتا في المجمع الانتخابي ومن المرجح أن تنتخب أوباما وتكساس التي لديها ٣٨ صوتا ومن المرجح أن تؤيد رومني أن تصبح عنصر مفاجأة لكن في السباقات الرئاسية المحتدمة فإن الولايات المقسمة بفارق ضئيل مثل أوهايو "١٨ صوتا" هي التي تحدد النتيجة في العادة.

وفي كل الولايات الامريكية باستثناء مين ونبراسكا يحصل الفائز بأعلى عدد من أصوات المجمع الانتخابي للولاية بكل الاصوات في نهاية الامر.

وعندما حصل اوباما على ٣٦٥ صوتا من المجمع الانتخابي ونحو ٥٣٪ من الأصوات الشعبية ليهزم مكين في ٢٠٠٨ كانت نسب التأييد لأوباما قوية ولم يكن له سجل معروف فيما يتعلق بالإنفاق وعجز الميزانية والرعاية الصحية حتى يمكن لخصومه انتقاده.

لكن بعد أن تجاوزت نسبة البطالة ثمانية في المئة ومع وجود شكوك لدى المواطنين بشأن قيادة اوباما في مجال الاقتصاد وخطته التاريخية لتعديل الرعاية الصحية ساعدت كل تلك العوامل على خفض نسب تأييده إلى ما دون ٥٠٪ منذ ذلك الحين.

وهذا عرضه لاحتمال الهزيمة في الولايات الرئيسية التي سبق أن فاز بها في ٢٠٠٨م.

وقال بروس هاينز من "بيربل ستراتيجيز" وهي مؤسسة للاستشارات تجري استطلاعات رأي شهرية في الولايات المتأرجحة "سيتخذ اوباما موقفا دفاعيا لكن هناك بعض التنازلات التي يمكن تقديمها وسيظل قادرا على الفوز."

ويتجه كل من اوباما ورومني إلى الحملة بقاعدة راسخة من الولايات التي يمكن أن يتوقعا فوزا سهلا فيها.

ويتعين على أوباما الدفاع عن سبع ولايات فاز بها في سباق ٢٠٠٨ بفارق أقل من عشر نقاط مئوية هي كولورادو وأوهايو وانديانا ونيوهامبشير وفرجينيا ونورث كارولاينا وفلوريدا.

ومن المرجح فوز رومني في ولاية انديانا التي تؤيد عادة الحزب الجمهوري. لكن حتى يتسنى لرومني حرمان اوباما من النصر

وتولي فترة رئاسية ثانية عليه الفوز في ولايات متأرجحة تشهد سباقا محتدما مثل أوهايو وفلوريدا إلى جانب ولايات معروف

عنها تاريخيا أنها ولايات محافظة مثل نورث كارولاينا وفرجينيا بالاضافة الى ولاية واحدة أو اثنتين من الولايات المتأرجحة الأخرى.

وتظهر استطلاعات الرأي احتدام المنافسة في كل الولايات الرئيسية لكن أوباما متقدم قليلا في اوهايو وفلوريدا اللتين تمثلان حجر زاوية لفوز رومني.

وتعد حملة اوباما بالتنافس في كل الولايات التي فاز بها في ٢٠٠٨ وتأمل أن يتعزز موقفها في ولاية أريزونا بجنوب غرب البلاد بمساعدة من السكان ذوي الأصول اللاتينية الذين يميلون إلى الحزب الديمقراطي.

وإذا تمكن رومني من الفوز في جميع الولايات الاثنتين والعشرين التي فاز بها مكين في سباق ٢٠٠٨ فمن الممكن ان يبدأ طريقه إلى البيت الأبيض من خلال استعادة انديانا وفرجينيا اللتين لم تؤيدا مرشحا رئاسيا ديمقراطيا منذ عام ١٩٦٤ حتى عام ٢٠٠٨م عندما اختارتا اوباما والفوز في نورث كارولاينا التي ظل دعمها للحزب الجمهوري مضمونا منذ عام ١٩٧٦ .

وتظهر الولايتان الرئيسيتان اللتان تحتدم بهما المعركة وهما أوهايو وفلوريدا -اللتان حددتا الفائزين في سباقات سابقة- مرة اخرى باعتبارهما أهم ولايتين في المعضلة الانتخابية امام رومني.

وتعاني الولايتان بشدة من الاضطراب الاقتصادي في ظل رئاسة أوباما لكن نسبة البطالة في أوهايو تحسنت قليلا لتقل عن المتوسط الوطني.

مناورات عسكرية كورية شمالية

■ ،، بيونج يانج/

بدأت تدريبات عسكرية في سواحل إقليم كانغوان شمال شرق كوريا الشمالية الليلة قبل الماضية، لمراجعة استعداد البلاد لمواجهة استفزازات عدوانية مفاجئة محتملة.

وستستمر التدريبات إلى اليوم وتشمل عملية إصابة سفن حربية والقضاء على متسللين لمنشات رئيسية من قبل جنود القوات الخاصة.

وفرضت على سواحل كانغوان حالة التاهب القصوى منذ أمس الأول عندما طلبت القوات البرية من سكان المناطق عدم القلق من سماع أصوات إطلاق النار وتعزيز عملية التفتيش في الطرق رئيسية أثناء التدريبات.